أفعال المقاربة والرجاء والشروع في الصحيح للبخاري: دراسة نحوية دلالية

The verbs of approach, hope, and initiation in al-Sahih al-Bukhari, a semantic grammatical study

د. حبيب الرحمن حافظ محمد مظهر الحق الأركاني: دكتور في اللغة العربية وآدابها، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد شحاتة عبد الحميد الشرقاوي: جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

Dr. Habib Al-Rahman Hafez Muhammad Mazhar Al-Haq Al-Arkani: PhD of Arabic Language and Literature, Al-Madinah International University, Malaysia

Assist. Prof. Dr. **Muhammad Shehata Abdul Hamid Al-Sharqawi:** Al-Madinah International University – Malaysia

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v3i2.60

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة "أفعال المقاربة" في صحيح البخاري على المستويين: النحوي والدلالي، وهو يهدف إلى دراسة أفعال المقاربة وأقسامها الثلاث: أفعال المقاربة وأفعال الرجاء، وأفعال الشروع، وبيان عدد أفعالها، وشروط وآراء في إعمال هذه الأفعال عمل ليس، ثم إلى دراسة الظواهر اللغوية دراسة دلالية، ودلالة المعاني المتنوعة لأفعال المقاربة. واقتضت كطبيعة البحث اعتماد المنهج القائم في دراسة الألفاظ على الوصف والتحليل بالاستشهاد بالآية القرآنية وبالأحاديث من صحيح البخاري المشتملة على أفعال المقاربة. وثم تقسيمها إلى مجموعات دلالية، وتحليلها في إطار جميع المجموعات، والسياق الدلالي لكل فعل منها. كما تعتمد الدراسة على استقراء القضايا النحوية المتعلقة بـ "أفعال المقاربة " مع تتبع آراء العلماء ومذاهبهم في "أحكام أفعال المقاربة" نحويا. واشتمل البحث على دراسة: نبذة عن الإمام البخاري وحياته، وعن كتاب صحيح البخاري. وتتلخص إشكالية البحث في الاستفسار عن دلالات أفعال المقاربة (كاد وأخواتها) والأفعال التي تلحقها، ومعانيها وأقسامها وأعمالها فإن معرفة عملها ومعانيها لها أثرٌ عظيمٌ. ومن أهم نتائج البحث: الاستشهاد بالحديث النبوي في المسائل بدل الأمثلة وحصر أفعال المقاربة، مبينًا عدد مرات ومواضع ورود هذه الأفعال في صحيح البخاري، وجمع دلالات أفعال المقاربة وبيان المعاني المتنوعة لكل فعل من أفعال المقاربة والرجاء والشروع، وما ألحق إليها. راجيًا أن تكون نتائج مرضية بإذن الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: أفعال المقاربة، أفعال الرجاء، المقاربة والرجاء، الشروع، صحيح للبخاري

Abstract

This research deals with the study of " Verbs of the approach" in Sahih Al-Bukhari at the two levels: grammar and semantic, and it aims to study the verbs of the approach and its three sections: the verbs of the approach and the verbs of hope, the verbs of initiation, and the number of their verbs, conditions and opinions in the implementation of these verbs an action not, then to The study of linguistic phenomena is a semantic study, and the significance of the various meanings of the verbs of the approach. The nature of the research required the adoption of the existing method in the study of words on the analysis and description, citing the Quranic verse and hadiths from Sahih Al-Bukhari that includes the verbs of the approach.Then

it is divided into semantic groups, and analyzed within the framework of these groups, and the semantic context for each of them. Therefore, this research includes an introduction, and five chapters:The first chapter of the research dealt with a study: on Imam Al-Bukhari and his life, and an overview of the book Sahih Al-Bukhari The second chapter of the research deals with the study of "the provisions of summarized verbs"As for the third chapter of the study, a syntactic study of grammatical verbs is detailed in Sahih Al-Bukhari.I have mentioned in these chapters the definition of the actions and types of the approach, and mentioned the conditions of news of the actions of the approach, and the rule of conjugation (that) and impartiality in the news of almost and its sisters, and tracked the opinions of scholars and their doctrines in the "provisions of the verbs of the approach" grammatically as for the fourth chapter: it examined the grammatical issues related to "verb approaches" as a semantic study. Then list these verbs, indicating the number of times and where these verbs appear in Sahih Al-Bukhari. If it is many, I will mention some of them. Then I ended the search with a conclusion in which I recorded her findings and mentioned some recommendations.Hoping that the results will be satisfactory, Allah Willing.

Keywords: verbs of approach, verbs of hope, hope, initiation, Sahih al-Bukhari

المقدمة:

إنَّ اللغة العربية لها منزلة رفيعة وهي من أشرف العلوم والفنون قدرًا وأكثرها شرفاً وفخراً، وأفضلها مذاكرة، إذ بها تعرف معاني القرآن المجيد ومبانيها، وتصطاد بها أقاصي سنة رسوله المطهرة وأدانيها، وهو الكفيل لإظهار السرائر، وبيان الشريعة، وقد اعتنى به أصحاب الأيدي والأبصار، من العرب والعجم، أنزلها الله حينما أنزل كتابه بها قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[يوسف: 2] اصطفاها الله سبحانه على سائر اللغات فكرمها وشرفها، وأنزل بها آخر وأجمع رسالات السماء إلى الأرض. فهذا شرف وفخر، وأي فخر للعربية وأهلها! فيجب على المسلمين أن يعتزوا بدينهم وأن يعتزوا بلغتهم وأن يحرصوا على تعلمها وتعليمها.

فمن أراد فهم وتدبر كتاب الله تعالى والوقوف على بلاغته ومعانيه فعليه أولا بفهم العربية وإتقانها، حتى ينهل من عطاء القرآن الكريم الذي لا تنتهي عجائبه. وكذلك من أراد فهم سنة خير الأنام ومسك الختام محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولمَ لا وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام أفصح من نطق بالعربية على الإطلاق. ولأجل فهم القرآن الكريم وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام قامت دراسة العربية وعلومها على القرآن الكريم وعلى السنة المطهرة لخدمة النص الشريف. وإذا كانت اللغة العربية ضرورة لفهم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فإن للنحو في هذا الدور الأكبر والمقام الأعلى. وعلم النحو علم وسيلة، يتوسل بها إلى أمرين هامين: الأمر الأول: فهم القرآن والسنة، فإن كثيرا من فهمهما أو فهم كثير منهما يتوقف على معرفة اللغة العربية من النحو والصرف.

والثاني: إقامة اللسان وتعويده على اللسان العربي الذي هو كلام الله أو الذي نزل به كلام الله؛ فلذلك كان فهم النحو أمراً مهماً. روى ابن أبي شيبة: أن عمر الفاروق كتب رسالة إلى أبي موسى رضي الله عنه: "أما بعد: فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن[1] فإنه عربي"[2]، وقال أبي بن كعب:" تعلموا العربية كما تعلمون حفظ القرآن"[3].

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة هذه الدراسة أن من المتعلمين من قد تخفى عليه بعض دلالات أفعال المقاربة (كاد وأخواتها) ومعانيها وأقسامها وأعمالها فإن معرفة عملها ومعانيها لها أثرٌ عظيمٌ مما تمس الحاجة لتسليط الضوء عليه.

أما عن الصعوبات التي واجهت الباحث في البحث: فمنها عدم توفر مصنفات مختصة في موضوع الدلالات، وعدم العثور على كتب ومراجع تناولت أفعال المقاربة في الحديث النبوي الشريف. والنحاة في تآليفهم يدرجونه فصلا كبقية الفصول، ويتطرقون الموضوع باختصار وإجمال من غير تفصيل.

(1) أَيْ بَيِّنُوا ما في القرآن من غرائب اللغة وَبَدَائِعِ الْإِعْرَابِ. الهروي، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ط1، (4/ 1486).

(2) البعليّ، **المنهج القويم في اختصار «اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية»** ط1، (1 / 94)

(3) المرادي، **عمدة الكتاب**، ط1، (ص: 36).

أسئلة البحث:

يسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما أعمال أفعال المقاربة والأفعال التي تلحقها؟
2. ما المعاني المتنوعة لأفعال المقاربة؟
3. ما دلالات أفعال المقاربة؟
4. شروط وآراء في إعمال هذه الأفعال عمل ليس؟
5. ما حكم الاقتران بالحرف (أن) والتجرد في خبر كاد وأخواتها؟
6. عدد أفعال المقاربة الواردة في صحيح البخاري.

أهداف البحث:

1. بيان خصائص بعض أفعال المقاربة وأقسامها.
2. معرفة المتصرف من هذه الأفعال وغير المتصرف منها.
3. معرفة الفروق بين خبر كان وأخواتها وبين كاد وأخواتها.
4. الاطلاع على معاني أفعال المقاربة ودلالاتها.
5. جمع عدد كبير من الأفعال التي تلحق بأفعال المقاربة.
6. الكشف عن النصوص الواردة بها هذه الأفعال في صحيح البخاري.
7. بيان حصر أفعال المقاربة الواردة في صحيح البخاري.
8. الرغبة الشديدة في البحث في السنة المطهرة؛ هي من أفصح أساليب العربية. إن صحت النسبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ففي السنة الشريفة كنوز وفوائد كثيرة، فمن بحث في السنن بجدٍ وأخلص وتمعن أفاض الله سبحانه عليه علوماً غزيرة، وفوائد عظيمة، فهي عز شرف لمن اهتم بها (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿3﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿4﴾)[النجم: 3-4].
9. الرغبة الشديدة في دعم السنة النبوية وحب اللغة العربية التي تجلت البلاغة النبوية فيها في أجمل صورها.
10. لم يتقدم لأحد من الباحثين المعاصرين أن طرق موضوع أفعال المقاربة على الحديث خاصة على كتاب صحيح البخاري، وقد رجعتُ إلى عدة مصادر للتأكد من ذلك.
11. اطلاع الباحث على مباحث متعددة متعلقة بالموضوع مما أثار لدى الباحث تساؤلات كثيرة متعلقة بأفعال المقاربة.
12. الرغبة والاهتمام لمجالات اللغة العربية عموماً.

أهمية البحث:

- أولا: معرفة معاني أفعال المقاربة بالتفصيل مع الأمثلة.
- ثانيا: الوصول إلى القول الراجح في المسائل التي يوجد فيها الخلاف.
- ثالثا: عدم وجود دراسات سابقة تناولت موضوع أفعال المقاربة بالتفصيل في الحديث النبوي.

الدراسات السابقة:

حسب اطلاع الباحث أنه لم يجد دراسةً دلالية مفردةً مفصلة لهذا الموضوع. ولم يسبق لأحد من الباحثين –فيما يعلم– أن كتب هذا الموضوع كاملا بفصوله ومباحثه ومطالبه في الدلالات، إلا أنها تناولت بعض الجوانب اليسيرة وقد رجع الباحث إلى عدة مصادر للتأكد.

وما وقف عليه الباحث من الدراسات والبحوث الجامعية التي تناولت (أفعال المقاربة) بالدراسة، هي:

- أفعال المقاربة: محاولة القراءة جديدة في البنية التركيبية الدلالية. وهي رسالة ماجستير تقدم بها الباحث: أحمد سعيد علي. إلى جامعة اليرموك في عام 2008م.
- أفعال المقاربة دراسة لغوية: وهي رسالة ماجستير تقدم بها الباحث: ثامر سليمان العواودة. إلى جامعة مؤتة في عام 2011م.
- كتاب في الأفعال الناسخة لمؤلف: حمدي فراج المصري (حمدي كوكب) مطبوع 1998م.

لم تتناول هذه الدراسات هذا الموضوع بفصوله ومباحثه ومطالبه التي سيأتي ذكرها البحث إلا أنها تناولت بعض الجوانب اليسيرة من البحث، وقد استفاد الباحث من بعضها، ولكن هذه البحوث مغايرة لهذه الدراسة من حيث المنهج والمادة التطبيقية. أما ما يتعلق بدراستي (أفعال المقاربة والرجاء والشروع دراسة نحوية دلالية في الصحيح للبخاري) فهي تختلف عن الدراسات السابقة لأنها تدرس الموضوع في الحديث النبوي بخصوصه بل وفي كتاب صحيح البخاري نفسه. وتقصي الدلالات اللغوية لأفعال المقاربة فيه.

مميّزات الدراسة:

1. تعد أول دراسة – فيما أعلم– تبحث عن أفعال المقاربة كدراسة خاصة مفصلة في الأحاديث.
2. تحاول هذه الدراسة جمع أمثلة كثيرة من أفعال المقاربة وملحقاتها من صحيح البخاري.
3. تبين جانبا كبيراً ومهما من مسائل أفعال المقاربة مع التمثيل.
4. تذكر هذه الدراسة ببيان دلالة جميع أفعال المقاربة ومعانيها المتنوعة.

مصطلحات البحث:

- **المبتدأ والخبر:** المبتدأ هو الاسم أو بمنزلته، الخالي عن العوامل اللفظية أو بمنزلته، إما مخبر عنه، أو وصف رافع لمكتفى به مثل: "الله ربنا" ﴿وَأَن تَصوموا خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم تَعلَمونَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، والخبر هو: الاسم المرفوع المسند إلى المبتدأ.
- **النواسخ:** أي: العوامل وتسمى النواسخ الداخلة على المبتدأ والخبر؛ لأنها تنسخ وتزيل حكم المبتدأ والخبر [1].
- **الفِعْل التَّامّ والفعل الناقص:** كل فعل له فاعل يقوم به المعنى يسمى فعلا تامّا؛ ولكن إذا ورد ما بعده غير متمما للمعنى، فيكون هذا فعل ناقص، لم يتم معناه لأجل مجيء مرفوع بعده؛ فلذلك هذه الأفعال كانت أفعال ناقصة لاحتياج إلى منصوب وهو خبرها ولعدم الاكتفاء باسمها المرفوع[2].
- **تسمية أفعال المقاربة:** هي أفعال ناقصة، تدل على قرب زمن وقوع الخبر قربا كبيرا من الاسم. وتعمل عمل (كان)، فيكون من باب تسمية الكل باسم الجزء؛ كتسميتهم الكلام كلمة[3].

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المناهج التالية:

- **المنهج الاستقرائي:** حيث قام باستقراء كتب النحاة وبيان الأقوال والترجيحات النماذج النحوية الموضحة لذلك.
- **المنهج التاريخي:** حيث قام بتوثيق وجمع ما يلزم من معلومات تاريخية وآراء السابقين والمحدثين.
- **المنهج الوصفي:** حيث قام الباحث بتحليل آراء فيما ذهب إليه النحاة وبيان مداركهم في ذلك مع مناقشة ذلك من خلال العرض لآراء العلماء وبيان موافقتهم أو مخالفتهم والترجيح.
- كما التزم الباحث منهجية البحث العلمي وقواعده المتعارف عليها بين الباحثين.

أهمية ربط اللغة بالحديث النبوي:

السنة المطهرة هي المصدر التشريعي الثاني –من المصادر التي اتفق عليها المسلمون– بعد القرآن الكريم. فالسنة مصدر للتشريع وأصل من أصول الدين ودليل أصيل من أدلة الأحكام تبين حكم الله تعالى في كل صغير وكبير، فالسنة جامعة مانعة شاملة عامة لا تفوتها لاشاردة ولا واردة

(1) حمدي فراج، **الأفعال الناسخة**، د. ط، بتصرف (ص: 1116).
(2) المصدر السابق، (ص: 118).
(3) انظر: **أوضحُ المسالِك إلى ألفية ابن مالك**، ابن هشام، ط1، (1/ 186)

إلا وقد أعطتها حكما شرعيا، ففي السنة بيان على ما كان وما سيكون وفيها ترتيب وتنظيم عملي بديع لشؤون الحياة من وحي الله سبحانه، ومرتبط بالله تعالى الذي لا يخفى عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء. فقلما تقع واقعة أو تنزل أي نازلة إلا ويوجد لها في السنة النبوية الحكم المتقن الشافي والبيان الوافي.

أما موضوع أفعال المقاربة (كاد وأخواتها) وأعمالها ومقاصدها ومعانيها فإن معرفة عملها ومعانيها لها أثرٌ عظيمٌ مما تمس الحاجة لتسليط الضوء عليه. وقد سهلت أسلوبه وعرضه لينتفع به القارئ بقليل من الوقت ويسير من الجهد، وقد اجتهدت أن تكون مسائل الكتاب واضحة، واعتمدت فيه أقوال واختيارات الأئمة المجتهدين. وقد حرصت على عزو الآيات القرآنية إلى مكانها بذكر اسم السورة ورقم الآية. وكتابة الآيات على طباعة المصحف المدينة النبوية. أما تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها فيكون ببيان الكتاب والباب وكذا الجزء ورقم الحديث إن كان مرقماً والصفحة مع الحكم على الحديث إن كان الحديث من غير الصحيحين. وقد جعل الباحث البحث في ثلاثة عناوين رئيسية.

- الإمام البخاري: نشأته وحياته ونبذة عن كتاب الصحيح.
- الدراسة النحوية لأفعال المقاربة وأفعال الرجاء وأفعال الشروع
- الدراسة الدلالية لأفعال المقاربة وأفعال الرجاء وأفعال الشروع في الصحيح للبخاري.
- الختام والتوصيات ثم المراجع.

الإمام البخاري: نشأته وحياته.

البخاري هو قدوة الأنام وحجة الإسلام وأمير المحدثين الأعلام، الإمام حافظ الإسلام من الجهابذة النقاد الأعلام إمام الأئمة عربا وعجما وشيخ الحديث وطبيب العلل في القديم والحديث، ذو المحاسن التي سارت السراة بها شرقًا وغربًا، الحافظ فلا تغيب عنه شاردة، وهو الضابط الذي استوت لديه التالدة والطارفة.

أبوعبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن "بِرْدِزْبَة"[1] الجعفي، نسب إلى الجعفي؛ لأنه أسلم المغيرة جد البخاري على يد والي بخارى ابن اليمان الجعفي. وكان والده إسماعيل من ثقات المحدثين، كما ترجم له ابن حبان، وذكر البخاري عنه أنه سمع من مالك، وصحب ابن المبارك، وكان محدِّثاً صالحاً تقياً ورعاً.

(1) بردِزبة بفتحِ الباء وكسرِ الدال ومعْناه: الفلّاح أو المزارع باللغة الفارسية. يوسف الدّخيل، **سؤالاتُ الترمذي للبخاري حول أحاديث في جامعِ الترمذي**، ط1، (1/ 203)

ولد البخاري اليوم الثالث عشر من شوال سنة 194 هـ عند صلاة الجمعة ببلدة بخارى[1] من أسرة كريمة، وأراد الله أن ينشأ يتيماً في حجر أمّه، وكانت صالحة مربية فأنفقت عليه من مال أبيه، وأحسنت تربيته فنشأ نشأة علمية صالحة، ولاحظته منذ صغر سنه العناية الإلهية، فقد روي أنّه لما ذهبت عيناه في صغره، فأخذت أمُّه تتضرع وتبتهل إلى الله تعالى، حتى استجاب الله دعاءها وردّ الله إليه بصره.

قال الذهبي في تاريخ الإسلام: " كان أبو البخاري من العلماء الورعين وحدّث عن أبي معاوية وجماعة وروى عنه أحمد بن جعفر ونصر بن الحسين"[2].

وكان البخاري نحيفاً ليس بالطويل ولا بالقصير، وقد ذهبت عيناه في صغره فرأت أمه إبراهيم عليه السلام في المنام فقال لها: قد رد الله بصر ابنك بكثرة دعائك له فأصبح وقد رد الله تبارك وتعالى عليه بصره[3].

الدراسة النحوية لأفعال المقاربة وأفعال الرجاء وأفعال الشروع

1) الدراسة النحوية لأفعال المقاربة

تعريف أفعال المقاربة وعدد أفعاله

أولا: تعريف أفعال المقاربة وعدد أفعاله:

أفعال المقاربة: (كاد وأخواتها) وهي ثلاثة أقسام:

- أفعال المقاربة: وهي: "كاد – كرب – أوشك".
- أفعال الرجاء: وهي: "عَسَى – حَرَى – أَخْلَوْلَقَ".
- الشروع وهي كثيرة: وهي كثيرة، ومنها: شرع، أخذ، أنشأ، جعل، علق، طفق، بدأ، هلهل، ابتدأ، قام، انبرى، هبّ، وكل فعل مثلها يدل على الابتداء بالعمل ولا يكتفِي بمرفوعه.

تعريف أفعال المقاربة:

القرب مصدر قرب يقرب، وهو أصل صحيح يدل على خلاف البعد. وكل ما اشتق من هذه المادة فراجع إلى هذا المعنى؛ وكان القياس أن يقال (أفعال القرب) إذ القرب لفظ مجرد، ليس فيه حرف من حروف الزيادة الدالة على معنى زائد. وقد علل بعض النحويين العدول عن مصطلح

(1) وهي: بضم الموحّدة وفتح الخاء المعجمة وبعد الألفِ راء.
(2) القسطلاني، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ط7، (1/ 31)
(3) انظر: **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، القسطلاني، ط7، (8/ 202)

(القرب) إلى (المقاربة) بأن الفعل من قربان قارب، ولم يقولوا قرب استغناء بذلك. فلم استغنوا به مع أننا نجد الفعل (قرب) قد ورد استخدامه في لغة العرب كثيرا[1]، قال الحطيئة:

ويأمر بالركابِ فلا تعشى *** إذا أمسى وإن قربَ العشاءُ [2]

أما المقاربة: فهي مصدر للفعل قارب يقارب، وفيه حرف زائد على الصيغة المجردة، وهذه زيادة تدل عند الصرفيين على معان: [3] هي: (١) الموالاة، (٢) معنى (فعل) المجرد، (٣) التكثير، (٤) المشاركة.

(أفعال المقاربة) باب من أبواب النحو، يطلق على مجموعة من الأفعال المعينة، المختلفة في دلالاتها، والمتشابهة في شيء من تركيبها، وأشهرها: كاد . كرب . أوشك . عسى . حرى . اخلولق . طفق . وعلق . وهب . جعل . أخذ؛ لأن بعضا منها لا يوجد له ذكرا في شاهد، كثير من النحويين لا يذكرون تعريفا لهذا الباب كما يذكرون للفاعل أو الحال مثلا، وإنما يكتفون مرة بتعريفها بالمثال، كما فعل ابن مالك في قوله: "أفعال المقاربة طفق وعلق، وجعل[4]. وابن عصفور[5] ، والإسفراييني[6] وغيرهم؛ ومرة يعرفونها يذكرون توصيفا شكليا لعملها النحوي، كما ذكر ابن مالك في موضع آخر بأنها "مساوية لكان وأخواتها في النقصان، واقتضاء اسم مرفوع وخبر منصوب"[7]، غير أن ابن الحاجب النحوي حاول أن يعرفها بالحد، فقال: "هي أفعال وضعت لدنو الخبر، رجاء أو حصولا أو أخذا فيه"[8].

أنواع أفعال المقاربة:

تنقسم أفعال هذا الباب باعتبار معانيها التي ترد لها إلى ثلاثة أنواع: أفعال المقاربة وأفعال الرجاء وأفعال الشروع.

- فالنوع الأول: أفعال المقاربة ثلاثة: كاد وكرب وأوشك. وهذه الأفعال تفيد في جملتِها مقاربة الاسم للخبر.

(1) انظر: **معاجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، مادة (قرب)، د. ط، (٥/٨٠). **المحكم والمحيط الأعظم**، ابن سيده، مادة (قرب) ط1، (٦/٢٣٧). **لسان العرب**، ابن منظور، مادة (قرب)، ط3، (١/٦٦٢)

(2) ابن الشجري، **مختارات شعراء العرب**، ط1، (3/ 10).

(3) الاستراباذي، **شافية ابن الحاجب**، د. ط، (١/١٦).

(4) ابن مالك، **شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ**، د. ط، (٨٠١).

(5) ابن عصفور. **المقرب**، ط2، (٣/١٠٧).

(6) الإسفراييني. **لباب الإعراب**، د، ط (٤٢٦).

(7) ابن مالك، **شرح الكافية الشافية**، ط1، (١/١٩٩).

(8) ابن الحاجب، **الإيضاح في شرح المفصل**، د، ط، (٢/١٠).

- والثاني: أفعال الرجاء وهي ثلاثة كذلك: عسى وحرى واخلولق. فالرجاء من المتكلم ولو كان المرجو تحقق الخبر للاسم، والمقصود من الرجاء: طلب الأمر المحبوب الممكن الوقوع.
- والثالث: أفعال الشروع: تفيد شروع الاسم في القيام بالخبر، أي بدء الاسم في إنجاز أي أمر من الأمور– سواء قولا أو فعلا أو إحساسا– مما يدل عليه الخبر. وهي كثيرة، ومنها: جعل طفق، علق، أنشأ، أخذ، هلهل، هب.

وأضاف نور الدين الأشمُوني:" أتكلم وأقرأ. وعدّ ابن مالك من أفعال الشروع: قام" (1).

وفي شذور الذهب أن (هلهل، هب) أغرب أفعال الشروع ففيهما غرابة، وأساس هذا الغرابة يبدو أنها في الاستعمال، فهما لا يستعملان بكثرة في معنى الشروع. وأشهر هذه الأفعال (طفق).

ذكر السيوطي من أفعال الشروع ستة ألفاظ: جعل وطفق كسرا وفتح وبالباء وأخذ وعلق وأنشأ وهب، أما من أفعال الرجاء ذكر عسى واخلولق فقط. فهذه الأفعال من هذا الباب. وقال قد ترد عسى اشفاقا وزاد حرى على هذه الأفعال ابن مالك وابن طريف والسرقسطي.

أما الفعل (حرى) فمختلف فيه بين الفعلية والاسمية، فالمرجّح أنه فعل يدل ويفيد معنى الرجاء[2].

الفصل الثالث: الدراسة الدلالية لأفعال المقاربة وأفعال الرجاء وأفعال الشروع في الصحيح للبخاري.

2) الدراسة الدلالية لأفعال المقاربة في الصحيح للبخاري.

دلالة (كاد) في صحيح البخاري:

أولا: معاني أفعال المقاربة:

(كَادَ وأخواتُها) وهي ثلاثة أقسام:

- أفعال المقاربة: هي ما وضع لدنو الخبر وهي: (كاد، وكرب، وأوشك).
- أفعال الرجاء: (عسى، حَرَى، اخلولق).
- أفعال الشّروع كثيرة، منها: "أنْشأ – علِقَ – طَفِقَ – أخَذ – هبَّ – بدَأ – ابْتدأ – جعَل – قام – انْبرى" ومثلها كل فعل يدلّ على الابتداء بالعمل ولا يكتفي بمرفوعه.

(1) الأُشْمُوني، **شرحُ الأشموني على ألفِيةِ ابن مالك**، بتصرف، ط1، (1/ 282)
(2) السيوطي، **همعُ الهوامعِ في شرح جمع الجوامع**، بتصرف، د. ط، (1/ 470)

وفي البلاغة العربية "ولكل فعلٍ من أفعال (كاد وأخواتها): أفعالُ المقاربة وأفعالُ الرجاء، وأفعالُ الشروع، معنىً يُقصَد التعبير عنه في الكلام، فالبليغ يختاره في كلامه ليدُل به على المعنى الذي يسْتفاد منه. ويرجع إلى كتب النحو واللغة لمعرفة معاني هذه الأفعال، وطرائق استعمالها وأعمالها"[1].

الجانب الدلالي في أفعال المقاربة لم يحظ عند النحاة إلا بشيء يسير جدا من البحث والاهتمام؛ وربما يكون حشدهم أفعال هذا الباب جميعا في بحث واحد نسبة للشكل شاهدا على هذا، متجاهلين أن لها دلالات مختلفة، وإن تشابهت في شيء من التركيب. فمن ذلك، مثلا، أنهم عللوا ما ينبغي أن يعلل المضارع في سياقها إلى الاستناد إلى المعنى، عللوه استنادا إلى الشكل والمبنى؛ فقد عزوا ثبوت أنها أفعال منعت لفظ المضارع، فعوض المضارع في الخبر! ومن ذلك، أنهم لم يفرقوا في المعنى بين أفعال القسم الواحد؛ فأفعال الرجاء – جميعا– تؤخذ على معنى واحد، على سبيل التطابق، وكذا الحال في أفعال القرب وأفعال الشروع، على الرغم من أن الأصل أن يكون بينها فوارق دلالية ولو جزئية.

فهذا الفصل محاولة في بيان دلالات أفعال المقاربة ومعانيها وبيان الفروق بين أفعال القسم الواحد.

فالأمر الجامع بين هذه الأفعال هو دلالتها على قرب وقوع خبرها إما في الماضي أو في الحال أو في المستقبل، بحسب الصيغة والقرائن. ترفع المبتدأ اسما لها وتنصب الخبر بشرط أن يكون خبرها جملة فعلية في محل نصب، الفعل فيها مضارع حصرا. ويندر مجيؤه اسما بعد عسى وكاد. المعاني التي ترد لها هذه الأفعال: تفيد مقاربة الاسم للخبر.

أفعال المقاربة: ثلاثة (كاد، كرب، أوشك)

هذه الأفعال تفيد في جملتها مقاربة الاسم للخبر، وأن وصول الاسم إلى معنى الخبر يقرب من التحقق، فنسبة الخبر للاسم قريبة الحدوث وإن لم تحدث فعلا.

قال الجرجاوي الأزهري: "هي ما وضع لدنو الخبر حصولا، يقتضي مقاربة والدنو من وقوعه حقيقة"[2].

واشترط النحاة أن يكون الخبر فعلا؛ لأنهم أرادوا قرب وقوع الفعل، فأتوا بلفظ الفعل ليقع أدل على الغرض، وجرد ذلك الفعل من أن لأنهم أرادوا قرب وقوعه في الحال وإن تصرف الكلام إلى الاستقبال، فلم يأتوا بها لتدافع المعنيين، والخبر لما كان فعلا محضا خاليا من أن فقدروها باسم

(1) حَبَنَّكَة، **البلاغة العربية**، ط1، (1/ 458).
(2) الجرجاويّ، **شرح التصريح على التوضيح**، ط1، (1/ 277)

الفاعل؛ فالفعل إذا يقع في الخبر موقع اسم الفاعل، نحو: «حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا» [1]، والمراد: قاتل.

فأفعال المقاربة تفيد قربا كبيرا زمن وقوع الخبر من الاسم، وأفعال كاد وكرب وأوشك، وضعت للدلالة على قرب الخبر من مسمى الاسم، والقرب منه لا يستلزم وقوعه، بل قد يستحيل عادة، ووضع هذا اللفظ من أجل أن يدل على القرب فحسب[2].

ثانياً: دلالة (كاد) بالتمثيل من صحيح البخاري:

تستعمل كاد لمقاربة حصول الفعل أي قرب الحصول ولم يحصل، نحو كاد زيد محمد يغرق أي أشرف عليه، وكاد أقرب من عسى على الحصول، وأنها تستعمل على ثلاثة أوجه:

- أحدها بمعنى الإرادة كقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ كِدنا لِيوسُفَ ﴾ [يوسف: ٧٦]، أي أردنا.
- والثاني: من الكيد بمعنى المكر، يقال: كاد يكيد كيدا (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا)[الطارق: 15].
- والثالث: بمعنى مقاربة الخبر على سبيل حصوله؛ ليدل على شدة المقاربة، نحو: كادت الشمس تشرق، وكاد العروس يكون أميرا. وأصل كاد أنْ لا يكون في خبرها أن على العكس من عسى فإن الأصل أن يكون في خبرها أن، ولكن قد يشفع خبر كاد بـ (أن) وينتزع من خبر عسى أن، أي حملوا كل واحد من الفعلين على الآخر وقد جاء في خبرها أنْ تشبها بعسى، لبعدها من زمن الحال.

تذكر المعاجم اللغوية أن كاد: " تدل على قرب وقوع الفعل"[3] وهذا هو المعنى الأشهر بين أصحاب المعاجم، وزاد بعضهم على ذلك عدة معان منها:

"أنها تدل على التماس شيء ببعض العناء"[4] ومن معانيها أيضا "طلب الشيء منك وعدم إعطائه إياه"[5].

---

(1) البُخاري، **صحيحُ البخاري**، كتاب الشروطِ، باب الشروطِ فِي الجِهَادِ والمصالحة ومع أَهْلِ الحَرْبِ، ط1، (3/ 196).

(2) الحازمي، **شرح ألفية ابن مالك**، بتصرف، د. ط، (36/ 3)

(3) ابن فارس، **مجمل اللغة لابن فارس**، مادة (كود)، د. ط، (٣/ ٧٧٣)؛ الجَوهري، **الصِحاح تاج اللّغة وصحاح العربية**، مادة (كود)، ط4، (٥٣٢/2)؛ ابن منظور، **لِسانُ العرب**، مادة (كود)، ط3، (٣٨٢/3) ؛ الزبيدي، **تاجُ العروس من جواهِرِ القاموس**، مادة (كود)، د. ط، (117/٩)

(4) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مادة (كود)، د. ط، (5/ 145)

(5) ابن فارس، **مجمل اللغة**، مادة (كود)، د. ط، (٣/ ٧٧٣)

ويرى ابن منظور "أن كاد وضعت لمقاربة الشيء فعل أم لم يفعل" [1] وهذا الرأي فيه نظر؛ لأن وقوع الفعل يعني عدم مباشرته والبدء به، وإنما هي مقاربة لحصول الفعل فعندما نقول: كاد الرجل يحج، أي: إنه قارب على الحج ولكنه لم يقم به.

وبناء على ما سبق، فمعنى كاد هو مقاربة الفعل، فقولك: كاد يفعل، معناه: فقد قارب أن يفعل، وإذا قيل لم يكد يفعل، فهذا يعني أنه لم يقارب الفعل.

وفيه اختلافات مما يقودنا إلى الحديث عن معنى كاد في تركيب منفي، وهل يختلف عن معناها في تركيب مثبت مجرد.

كاد بين النفي والإثبات:

ذهب بعض النحاة إلى أن كاد: إثباتها نفي ونفيها إثبات. فاذا قيل كاد يذهب فالمعنى أنه لم يذهب وإذا قلنا لم يكد يذهب فمعناه أنه ذهب، ومن هؤلاء النحاة الذين قالوا بهذا الرأي القاسم بن الحسين الخوارزمي[2]. وقيل إنها كسائر الأفعال إثباتها إثبات ونفيها نفي. ومن هؤلاء السيوطي والدماميني وابن مالك الأندلسي[3].

والصحيح أن إثباتها إثبات ونفيها نفي. وهذا الرأي هو الذي يميل إليه الباحث؛ لأنك هنا أثبت المقاربة ولم تثبت الفعل أما إذا قلت ما كاد يذهب فأنت نفيت مقاربة الفعل، وبذلك فإنه لم يقترب من الذهاب.

إذًا (كاد) كغيرها من الأفعال على أن معناها ومعنى خبرها مثبت إذا لم يسبقها نفى فمنفى إذا سبقها نفى، خلافاً لبعض النحاة؛ ففي الصحيح: «حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ شَرٌّ»[4]، معناه: قارب الوقوع. فمقاربة الوقوع ثابتة. ولكن لم يتحقق الوقوع.

وفي الصحيح: «حَتَّى مَا كَادَ الرَّجُلُ يَصِلُ إِلَى مَنْزِلِهِ» [5]. معناه: لم يقارب الوقوع، إذا مقاربة الوقوع منتفية، من باب أولى نفى الوقوع نفسه.

(1) ابن مَنظُور، **لسان العَرب**، مادة (كود)، ط3، (3/ ٣٨٢).
(2) انظر: **شرح المفصل في صنعةِ الإعراب**، الخوارزمي، د. ط، (3/ 359)
(3) انظر: **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، السيوطي، د. ط، (1/ 482)
(4) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، بَابُ {إِنَّ الذين يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ} [النور: 19]، د. ط، (6/ 107).
(5) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، بَابُ الدُّعَاءِ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِ القِبْلَةِ، ط1، (8/ 75)

وجميع أفعال المقاربة تأتي بمعنى المقاربة، ولكن لكل فعل من هذه الأفعال خصوصية يمتاز بها عن غيره، وهذه الخصوصية هي أن كاد تأتي للقرب الشديد، فدلالتها أن وقوع الحدث مقترب أكثر من الأفعال الأخرى، فلا يقال: كاد يذهب بعد سنة؛ لأن كاد توجب أن تكون شديدة القرب من الحال. وكاد تختلف عن بقية الأفعال، وذلك أن كاد لا تدخل عليها السين وسوف؛ لأن السين وسوف تنافي معنى كاد[1].

كاد: ورد في ثمانية مواضع في صحيح البخاري بصيغة (كاد).

«فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا»[2]، «قَالَ: كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ، فَنَزَعَتْ خُفَّهَا»[3].

«حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا»[4] «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ، كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ» [5].

«حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ شَرٌّ فِي المَسْجِدِ»[6].

قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: «كَادَ الخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [7] عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قالَ: «كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ»[8].

عن ابن أبي مليكة قَالَ: «كَادَ الخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أبو بَكْرٍ وَعُمَرُ، لَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ»[9].

3) الدراسة الدلالية لأفعال الرجاء في الصحيح للبخاري

دلالة (عسى) بالتمثيل من صحيح البخاري:

أولاً: معاني أفعال الرجاء:

(1) انظر: **في فني النحو والصرف**، الكناش، د. ط، (٢/ ٤٧).
(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ مَا قِيلَ فِي أَوْلاَدِ المُشْرِكِينَ، ط1، (2/ 101)
(3) **صحيح البخاري**، كتاب بَدْءِ الخَلْقِ، بَابُ إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ، (4/ 130)
(4) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الشُّرُوطِ، بَابُ الشُّرُوطِ فِي الجِهَادِ، ط1، (3/ 196) غما: أي ازدحامًا
(5) **صحيح البخاري**، كتاب أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ حَدِيثِ الغَارِ، (4/ 173)
(6) **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب {إِنَّ الَّذِين يُحِبُّون أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ} [النور: 19] (6/ 107)
(7) **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب {لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْق صَوْتِ النَّبِيِّ} [الحجرات: 2] الآيَةَ، (6/ 137).
(8) **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قَوْلِهِ: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْل طُلُوعِ الشَّمْسِ} [ق: 39]، (6/ 140)
(9) **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب {لاَ تَرْفَعُوا أصواتكم فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} [الحجرات: 2] الآيَةَ، (9/ 97).

الرجاء معناه: الطمع في إدراك شيء محبب، ومرغوب فيه، ويأمل وقوعه، هو الرجاء المتوقع. أمل ورجاء في تحقيق شيء مطلوب، ويدل كل فعل منها على ترقب الخير، ويأمل في تحققه ووقوعه. وقال المرادي: "(آمل) في اللغة: اسم الفاعل من الأمل، وهو الرجاء والتوقع نيل حصول" [1].

ورد في المعجمات أن مادة (رجو) تدل على معان عدة هي:

الأمل نقيض اليأس والخوف. وناحية البئر من أسفلها إلى أعلاها. وأرجأ الأمر: أي أخره[2].

الرجاء يتعلق بالمستقبل واليأس يكون من الماضي. قال أبو جعفر النحاس: " بادروا العمل وخافوا بغتة الأجل، فإنه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق، ما فات اليوم من الرزق يرجى غدا زيادته، وما فات من العمر أمس لم يرج اليوم رجعته، الرجاء مع الجائي، واليأس مع الماضي"[3].

قال محمد عيد: "وتفيد ترجي المتكلم تحقق الخبر للاسم، فالرجاء إذن من المتكلم وإن كان المرجو هو تحقق الخبر للاسم والرجاء يقصد به: طلب الأمر المحبوب الممكن الحدوث"[4] ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَو أَمرٍ مِن عِندِهِ﴾ [المائدة: ٥٢]. فمعنى الرجاء إذن الطمع في الخبر محبوباً والخوف منه مكروهاً.

ولم يستخدم أفعال الرجاء مصطلحا إلا عند متأخري النحاة من أصحاب الشروح والحواشي كالسيوطي[5] والصبان[6].

لقد كان في طليعة تفكير النحاة أن يجمعوا أكبر قدر من التراكيب المتشابهة في شكلها تحت باب واحد، كما فعلوا حين أدرجوا أفعال المقاربة تحت باب كان، وكما فعلوا أيضا حين أدرجوا أفعال القرب وأفعال الرجاء وأفعال الشروع جميعا تحت باب واحد.

(1) المرادي، **توضيحُ المقاصدِ والمسالك بشرحِ ألفية ابن مالك**، ط1، (3/ 1118)
(2) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مادة، د، ط، (رجي) (494/2)
(3) النَّحَّاس، **عمدة الكتاب**، ط1، (ص: 354)
(4) محمد عيد، **النحو المصفى**، د. ط، (ص: 272)
(5) السيوطي، **همْعُ الهوامعِ في شرحِ جمع الجوامع**، د. ط (1 /410)
(6) الصبان، **حاشيةُ الصبان على شرح الأشمُونى لألفية ابن مالك**، ط1، (257/1)

الأفعال التي تدل على الرجاء فكلها تستخدم بمعنى واحد. عسيت بمعنى: رجوت. وحرى بمعنى: رجى، واخلولق بمعنى: رجى، فاللفظ متعدد والمعنى واحد، والمراد أنها كلها تفسر بمعنى واحد، فالأصل عسى وحرى واخلولق محمولان عليه[1].

ونظر النحاة إلى أفعال كل قسم على أنها تؤخذ جميعا على معنى واحد على سبيل التطابق مشكل وغير مسلم به. لقد أدرك كثير من اللغويين . قدماء ومحدثين . أنه لا يحسن أن تتساوى الألفاظ في دلالتها تساويا تاما.

إن نفي القول بالترادف لا يمنع وجود ألفاظ تدل على المعنى العام الذي تدل عليه ألفاظ أخرى. لكن ما يمنع وقوعه بحاله وأن يجتمع اللفظان على سبيل التطابق التام، فعلى سبيل المثال قول كاد وكرب وأوشك على معنى تام هو القرب لكننا يمكن أن نلمح بينها فروقا ترد في معاني جهة الأحداث من حيث قوة الحدث مثلا، وسرعة وقوعه وإمكانيته.

ولاستجلاء هذه الفروق بين أقسام أفعال المقاربة؛ لا بد من عرض دقيق للمعاني اللغوية، فإن المعاني اللغوية تعين الدارس على الكشف عن إشكاليات كان السبب فيها خفاء تلك المعاني. قال ابن مالك: "أفعال الرجاء هي الأفعال التي تدل على رجاء وقوع الفعل، وهي: عسى، وحرى، واخلولق، وأشهر هذه الأفعال عسى، وأغربها حرى"[2].

ثانياً: دلالة (عسى) بالتمثيل من صحيح البخاري.

أوردت المعجمات معان عدة لمادة: عسى، عسا، فعسى الشيخ: ولى وكبر، جاء في تفسير الطبري: "مر شأس بن قيس: وكان شيخًا قد عَسَا في الجاهلية"[3].

وعست يده . غلظت من العمل. وعسى النبات: غلظ واشتد. وعسا الليل: اشتدت ظلمته وعسا القضيب إذا يبس[4]، عسا الغُصْن يعسُو ذَبُلَ وجَفَّ[5].

وقال الفرزدق من الطويل:

(1) الحازمي، **شرح ألفية ابن مالك**، بتصرف، د. ط، (36/ 3)
(2) ابن مالك، **شرح التسهيل**، ط1، (1/ ٣٧٥)
(3) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط1، (6/ 55)
(4) ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، ط1، (218/2)؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ط3، (15/ 54)
(5) حامد عوني، **المنهاج الواضح للبلاغة**، د. ط، (2/ 69)

ليغمزَ عزاً قد عسَا عظُم رأسُه *** قراسيةً كالفحلِ يصرفُ بازلُه[1].

والمعسية: الناقة التي يشك فيها: أبها لبن أم لا. والعاسي: الشمراخ من شماريخ العذق. والأعساء: الأرزان الصلبة والعاسي: الجافي. والعسو: الشمع في بعض اللغات[2].

عسا الشيء: "يبس وصلب. وهو قد عسا وكبر. فإذا نقصت غضاضة النّبات واشتد عوده قيل عسا يعسو عسوا" [3]. قَالَ الْأَخْفَش: "عست يَده تعسو: غلظت من الْعَمَل" [4].

وقد ترجع كل تلك المعاني إلى ثلاثة:

- الأول: الشدة والقوة والصلابة. وهذا ظاهر من أدنى نظر في جمع المعاني.
- الثاني: الشك والظن والاحتمال ويفهم هذا من معنى المعسية.
- الثالث: القرب.

4) الدراسة الدلالية لأفعال الشروع في الصحيح للبخاري

أفعال الشروع: المشتهرة:

هذا القسم الثالث من أفعال المقاربة: أفعال الشروع، وهذه الأفعال تعني البدء في الفعل والشروع فيه. وأشهر أفعال الشروع: أنشأ، علق، طفق، شرع، أخذ، قام، هلهل، هبّ، بَدأَ، ابتدأ، انبرى، جعل، استهل، انطلق، وكذلك كل فعل يدل على الابتداء بالعمل ولا يكتفي بمرفوعه.

أما عدد هذه الأفعال، فلم يتفق النحاة على عدد معين لها، فمنهم من حصرها بين خمسة أفعال أو ستة، ومنهم من جعلها أكثر من ذلك، حيث أنهاه بعضهم إلى نيف وعشرين فعلا، ومنهم من أتى بذكر أمثلة بأداة التشبيه ولم يحصر بقوله: كأنشأ السائق يحدو، قال الدكتور أحمد ياقوت:" وهي لغير الشروع لها معان متعددة، مما يجعلنا نقول إنها استعملت للشروع نقلا وليس ارتجالا"[5].

وتتقارب معاني هذه الأفعال فبعض النحاة عدها بالمعنى نفسه، ولم يضع فروقا بينها ومنهم من ميزها بميزات طفيفة.

---

(1) العباسي، **البديع في البديع**، ط1، (ص: 90) يغمز: يصيب ويطعن. عسَا الشيء: يبْس وصلُب. القراسية: الضخمُ الشديد من الإبل أو البعير الأضْجم والضجم اعوجاجٌ في الفمِ، الفحل: معروف. البازل: الناب يطلع في سن التاسعة؛ البغدادي، **منتهى الطلب من أشعار العرب**، د. ط، (ص: 215)

(2) الأزهري، **تهذيب اللغة**، ط1، (86/3). ابن منظور، **لسان العرب**، ط3، (15/ 54)

(3) الأصفهاني، **الأزمنة والأمكنة**، ط1، (ص: 349)

(4) البغدادي، **خزانةُ الأدب ولبُّ لباب لسان العرب**، ط4، (11/ 415)

(5) ياقوت، **الأفعال غير المتصرفة وشبه المتصرفة**، ط1، (٦١).

أولا: شرع:

معاني شرع: خاض، وأخذ في الفعل. فخوضه في الفعل مقدرته عليه، واستطاعته على فعله، وهذا من الناحية المجازية. كما ذكر الجوهري وابن منظور أن معنى شرع: خاض. [1] ومنهم من قال: بأن معناها: أخذ"[2].

وتعدد معاني هذا الفعل، فمنها: الشريعة ما شرع الله لعباده من الدين، ومشرعة الماء: وهو مورد الشاربة، وشرع المنزل: إذا كان بابه على طريق نافذ، وشرع: سن، والشارع الطريق العظيم، وشرعك هذا: حسبك، وشرعت الإهاب إذا سلخته، وشرعة ابتداء الطريق[3].

أما في قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلنا مِنكُم شِرعَةً وَمِنهاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، فقال الأزهري: "الشرعة في الدين والمنهاج الطريق، وقيل الشرعة والمنهاج جميعا الطريق"[4] ومنهم من قال إنها بداية الطريق، ومن ذلك قول ابن منظور في لسان العرب:" قال محمد بن يزيد: شرعة معناها ابتداء الطريق"[5] شَرَع: بمعنى بدأ، وابتدأ، وأخذ يفعل. ولا يقال فيه: شرع في فقط، بل شرع ب أيضا[6].

فنلاحظ إذاً عنْ ما سبق أن معنى شرع: بدأ، ومعنى شرعة بداية الطريق، فتبقى كل هذه المعاني في إطار واحد وهو بداية الشيء. وفي قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِنَ الدّينِ ما وَصّى بِهِ نوحًا﴾ [الشورى: ١٣].

وفي صحيح مسلم «فإن الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى»[7]. يأتي معنى شرع: أظهر، وإظهار الشيء هو بداية جديدة له فكلها تدور في مجال البدء.

ولا يوجد في صحيح البخاري فعل شرع بمعنى بدأ الذي يدل على أنه من أفعال الشروع.

ولكن ورد شَرَع في صحيح البخاري بصيغة الماضي شَرَع: لغير معنى الشروع: قَالَ مُجَاهِدٌ: «شرع لكم من الدين أوصيناك يا محمد وإياه دينا واحدا»[8] {شَرَعُوا} [الشورى: 21] «ابْتَدَعُوا». وفي

(1) الجوهري، **الصحاح**، ط1، (3/ ١٢٣٦). وابن منظور، **لسان العرب**، ط3، (8/ ١٧٥)
(2) الأزهري، **تهذيب اللغة**، ط1، (2/ 1857). رينهارت، **تكملة المعاجم العربية**، ط1، (6/ 293)
(3) الجوهري، **الصحاح**، (3/ ١٢٣٦)، والأزهري، **تهذيب اللغة**، (2/ ١٨٥٧ /8 ١٨٥)
(4) الأزهري، **تهذيب اللغة**، ط1 (2/ ١٨٥٧).
(5) ابن منظور، **لسان العرب**، ط3 (8/ ١٧٦).
(6) رينهارت، **تكملة المعاجم العربية**، ط1، (6/ 293)
(7) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الْمَسَاجِدِ ومواضع الصَّلَاةِ، باب صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، د. ط، (1/ 453)
(8) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمَانِ، باب قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ» ط1، (1/ 11)

مسلم: «ثم غسل يده اليمنى حتى أشرع في العضد، ثم يدهُ اليُسْرى حتى أشرع في العضد، ثم مسحَ رأسه، ثم غسلَ رجلَه الْيُمْنى حتى أشرع فِي الساقِ» معناه أدخل الغسل فيهما[1].

شَرَع بصيغة المضارع لم يرد إلا في موضع واحد في صحيح البخاري (تُشْرِعُ):

قالَ: رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابِرِ بن عبْدِ اللهِ، «أَلَا تُشْرِعُ؟ يَا جَابِرُ» [2] ولكن ليس بمعنى الشروع.

ثانيا: طفق.

معنى هذا الفعل ظفر، ويأتي بمعنى علق ويجمع معنى ظل وبات[3]. ومن المعجميين من جعلها بمعنى جعل وطفق، وتأتي أيضا بمعنى لزم[4].

ويأتي هذا الفعل للشروع في الفعل، نحو: طفق يفعل كذا، أي جعل يفعل كذا، أو ظل يفعل كذا[5].

وأصل معنى هذا الفعل من طفق الموضع، أي: لزمه، فإذا قلت (طفق يفعل) كان المعنى إنه لزم الفعل وواصله واستمر عليه. وأفعال الشروع فإن معانيها متقاربة وهذا الفعل يعني ملازمة الفعل، وملازمة الفعل أي إنه يقوم عليه ويفعله ويباشر فيه.

قال تعالى: ﴿ فَطَفِقَ مَسحًا ﴾ [ص: ٣٣]، فمعنى طفق في هذه الآية بدأ.

فنلاحظ أن معنى طفق هو ملازمة الفعل والظفر به والاستمرار عليه، فهو قادر على أن يفعله.

وما يميز هذا الفعل من غيره من أفعال الشروع أنه ورد في القرآن الكريم.

ويأتي بمعنى مواصلة الفعل والاستِمرار فيه: قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: طفِقَ يفعَل كذا: إذا شرَعَ في فعل واستمرّ فِيهِ[6].

---

(1) **صحيح مسلم**، كتاب الطهارة، بابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ، (1/ 216)
(2) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقَصْرِهَا بَاب الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ، د. ط، (1/ 532)
(3) الأزهري، **تهذيب اللغة**، ط1 (3/ ٢٢٠)، والفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، (3/ ٢٥٠). وابن فارس، **مقاييس اللغة**، (٤١٣/3). وابن منظور، **لسان العرب**، ط3، (٢٥٥/10)
(4) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، ط8، (3/ ٢٥٠)
(5) الجوهري، **الصحاح**، (4/ 1517)
(6) ابن حجر، **فتح الباري**، د. ط، (1/ 303)

والمعروف في أفعال الشروع هو الدّلالة على الشّروعِ فيه مع قطْعِ النّظَر عَن الاستِمرار والمُواصَلة أم لا، والأعرابُ يقولون: طفِقَ فلانٌ بمُراده: إذا ظفِر. وأطْفقَه اللهُ به أَي: أظفرَه به، وطفِقَ الموضعَ، كفَرح: إذا لزمَه، وطفق خاصٌّ بالإثباتِ يقال: طفِقَ يفعلُ كذا، ولا يُقال: ما طفق يفعلُ كذا كذا[1].

ومن معاني (طَفِقَ): أخذ فِي الفعْل وجعَل يَفْعَل، طَفِقَ طفَقاً: لزِمَ. وَشرع يعْمل، وواصل الفعل.

قال ابن الأثير: وَقَدْ تكرر في الحديث «فطفِقَ يُلقي إِليهمُ الجَبوبَ» "طفِقَ: بِمَعْنَى أخذَ فِي الفِعْل وجعَل يفْعَل، وهي ومن أفعال المقاربة"[2].

ذكر ابن المنظور في اللسان: "طفق: طَفِقَ طَفَقاً: لزم. وطَفِق يفعل كذا يَطْفَق طَفَقاً: جعل يفعل وأَخذ"[3] و ﴿وَطَفِقا يَخصِفانِ عَلَيهِما مِن وَرَقِ الجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢].

وفي عمدة القاري "قَوْله: (فَطَفِقَ)، بِكَسْر الْفَاء: بمعنى أَخذ فِي الْفعْل وشرع يعْمل، وهو من أَفعال المقاربة"[4].

ومن معاني (طَفِقَ): الاستمرار والتكرار، قال ابن حجر: قَوْلُهُ «طَفِقَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ قَدْ فَعَلْتُنَّ» "أَيْ كَرَّرَ ذلكَ وواصَلَهُ، وهُو منْ أَفْعَالِ الشُّرُوعِ قَالَ الْخطَّابِيُّ طَفِقَ يفْعَلُ كذَا إِذَا واصَلَ الفِعْلَ " [5].

قال العيني:" قوْله: (فَطَفِقَ أَبو بكر) وقَالَ صَاحب (الْأَفْعَال): طفق مَا نسي طفوقا إِذا دامَ فعله لَيْلًا وَنَهَارًا"[6]، ومنْه قَوْله: ﴿فَطَفِقَ مَسحًا بِالسّوقِ وَالأَعناقِ﴾ [ص: ٣٣].

قوْله طفق بالْحجرِ ضربا أَي جعل وصَارَ مُلْتَزما بذلك[7].

وفي البحر المحيط: "طَفِقَ، بكَسْرِ الْفَاءِ وفَتْحِهَا، ويُقَالُ: طَبَّقَ بالْبَاءِ وهِيَ بمَعْنَى أَخَذَ منْ أَفْعَالِ الْمُقَارَبَةِ"[8].

(1) الزبيدي، **تاج العروس**، بتصرف، د. ط، (26/ 87)
(2) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، د. ط، (3/ 129)
(3) ابن منظور، **لسان العرب**، ط3، (10/ 225)
(4) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، د. ط، (8/ 133)
(5) العراقي، **طرح التثريب في شرح التقريب**، د. ط، (8/ 192)
(6) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، د. ط، (12/ 124)
(7) ابن حجر، **فتح الباري**، د. ط، (1/ 150)
(8) أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، د. ط، (5/ 7)

وَطَفِقَ: منْ أَفْعَالِ الشُّرُوعِ والْمَشْهُورُ كسْرُ فائِهِ وَحُكِيَ فَتْحُهَا[1]. (طفقنا) شرعنا، طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ علَى وجْهِهِ أَيْ يَجْعَلُهَا علَى وَجْهِهِ منَ الْحُمَّى[2].

قَوْله: (حَتَّى طفق) اي حتَّى جعل النَّبِي صلى الله عليه وَسلم يشِير إِلَيْنَا، وَفِي: طفق، معنى الِاسْتِمْرَار والمواصلة[3].

قوْله: (فطَفِقَ الْحجر) وفِي روَايَة الْأَكْثَرين: (فَطَفِقَ بِالْحجرِ)، بزِيَادَة الْبَاء، ومَعْنَاهَا: جعل مُلْتَزما بذلك يضْربهُ ضربا[4].

"وطَفِقا أخذا وجعلا فهو من أفعال الشروع وكسر الفاء فيه أفصح من فتحها وبه قرأ أبو دأنا"[5]. واستعمل مصدر طفق طفقاً وطفوقاً.

قوْله: (فَطَفِقَ النَّبِي، صلى الله عليه وسلم، يقُول) قالَ الْجَوْهَرِي: طفق يفعل كَذَا يطفق طفقا، أَي: جعل يفعل. [6] وَمِنْه قَوْله: ﴿وَطَفِقا يَخصِفانِ ﴾ [الأعراف: ٢٢]
ويأتي بمعنى: أقبل للشروع.

قال العيني: وطفق من أَفعَال المقاربة، وقَالَ الثَّعْلَبِيّ: وطفق أَي: أقبل يمسح سوقها وأعناقها بالسَّيْفِ وينحرها تقربا إِلَى الله تَعَالَى[7].

طفِقَ ورد في مواضع كثيرة في صحيح البخاري بصيغة الماضي (طَفِقَ):

«لَمَّا نزل برَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ طَفِقَ يطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ على وَجْهِهِ»[8]. «طَفِقَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى الله علَيْهِ وسَلّمَ يتَّقِي بجُذُوعِ النّخْلِ»[9]. «طفِقَ يتَّقِي بجُذُوعِ النَّخْلِ، وابْنُ صَيَّادٍ في قَطِيفَةٍ لهُ فيهَا رَمْرَمَةٌ»[10]. "حتَّى طَفِقَ يشير إِلَيْنَا بِيَدِهِ، «أَنْ قدْ فَعَلْتُنَّ» طَفِقَ يطْرَحُ خمِيصَةً لَهُ

(1) العراقي، **طرح التثريب في شرح التقريب**، د. ط، (8/ 71)
(2) ابن حجر، **فتح الباري**، د، ط، (10/ 277)
(3) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، د. ط، (3/ 91)
(4) **المرجع السابق** (3/ 230)
(5) الألوسي، **روح المعاني**، ط1، (4/ 341)
(6) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، د. ط، (10/ 83)
(7) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، د. ط، (19/ 139)
(8) البخاري، **صحيح البخاري**، كِتابُ الصَّلاَةِ، بابُ الصَّلاَةِ في البِيعَةِ، ط1، (1/ 95)
(9) **صحيح البخاري**، كتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، (3/ 168)
(10) **صحيح البخاري**، كِتابُ الجهَادِ وَالسِّيَرِ، بابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الِاحْتِيَالِ وَالحَذَرِ، (4/ 64)

عَلَى وَجْهِهِ[1]. «فَطفِقَ منْ جاءَ مِنَ الأَنْصَارِ، ممن لم ير نبي الله عليه السلام»[2]. «فطَفِقَ نساؤُنَا يَأْخُذْنَ منْ أَدَبِ نِسَاءِ الأَنْصَارِ»[3] «طَفِقَتْ تذَكِّرُهُمَا نذْرهَا وَتَبْكِي»[4]. «قَالَتْ: فَطفِقُوا يفَتِّشُون حتَّى فَتَّشُوا قُبُلَهَا»[5] «فَطفِقُوا يعْتذِرُونَ إِلَيْهِ ويَحْلِفُونَ لَهُ»[6].

5) الأفعال التي أضيفت للشروع:

ما وضع للدلالة على الشروع فيه، أي: البدء في دخول الاسم في الخبر. وهو كثير، ومنها: استهل، انطلق، أخذ، خرج، ذهب، قعد، أدبر، هم، طار، نشب، تهيأ، افتتح.

أولا: استهل

نجد في المعاجم اللغوية، أن معنى اسْتَهَلَّ: بَدأه، وافتتحه وأشرق، كما في معجم اللغة العربية أن معنى استهلَّ: "بَدأه، افتتحه استهلّ كلامه بالتَّحيَّة– استهلَلْنا الشهرَ، مُستهِلّ الكلام: بدايته"[7].

وقال الجوهري: اسْتهلَّ هو، بمعنى تبين[8]. وقال الزبيدي: ومِنَ المَجاز: (اسْتَهَلَّ السَّيْفَ) أَي: (اسْتَلَّ)[9].

"أَهَلَّ: تكلم به، واستهللنا وأهللنا الهلال، كله من الظهور، واستهل المطر، خرج مِن السَّحابِ"[10]

استهلَّ الشَّهرُ: هَلّ، أهلّ؛ ظهر هلالُه. استهلَّ يستهلّ، استهلالاً، فهو مُستهِلّ، والمفعول (للمتعدِّي) مُستهَلّ. استهلَّ الوجهُ: استهلَّ المرءُ السَّيفَ: استلَّه. أشرق، تلألأ فرحًا، استهلت العين: تساقط دمعها استهلَّ القومُ الشَّهرَ: رأوا هلالَه. استهلَّ المطرُ: هلَّ، أهلَّ؛ اشتدّ انصبابه، استهلت

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، كِتَاب الوُضُوءِ، بابُ الغُسْلِ وَالوُضُوءِ فِي المِخْضَبِ، ط1، (6/ 12)
(2) **صحيح البخاري** كتاب مناقب الأنصار، باب هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ (5/ 61)
(3) **صحيح البخاري**، كِتَاب المَظَالِمِ والغَصْبِ، بَابُ الغُرْفَةِ والعُلِّيَّةِ المُشْرِفَةِ، (7/ 28)
(4) **صحيح البخاري**، كتَابُ الأَدَبِ، بابُ الهِجْرَةِ، (8/ 21)
(5) البخاري، **صحيح البخاري**، كِتَابُ الصَّلاَةِ بَابُ نَوْمِ المَرْأَةِ فِي المَسْجِدِ، ط1، (1/ 95)
(6) **صحيح البخاري**، كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَقَوْلُ اللَّهِ {وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا} [التوبة: 118] (6/ 4)
(7) أحمد مختار، **معجمُ اللّغة العربية المعاصرة**، ط1، (3/ 2360)
(8) الجوهري، **تاج اللغة وصحاح العربية**، ط4، (5/ 1852)
(9) الزبيدي، **تاج العروس**، د. ط، (31/ 154)
(10) البخاري، **صحيح البخاري**، كِتَابُ الحَجِّ بَابٌ: كَيْفَ تُهِلُّ الحَائِضُ وَالنُّفَسَاءُ؟، ط1، (2/ 140)

السماءُ: أتتْ بأول المطر[1]. "استهل صارخا: علمت حياته عند الولادة بصراخ أو غيره. استهل: صاح عند الولادة"[2].

ورد استهل في صحيح البخاري في عدة مواضع:

«وَلاَ نَطَقَ وَلاَ اسْتَهَلَّ»[3]. «فإذا خرج الولد فصاح قيل: قد استهل»[4]. استهل الولد: حين سقط أي صاح وصرخ ورفع صوته فقد تم عقله[5]. وَفِي الحديثِ: «من كذب عليّ فقد استهل مكانه في جهنم»[6]. فقال الذي قضي عليه: «كيف أغرم ما لا أكل ولا شرب، ولا نطق ولا استهل»[7]. قالَ ابنُ شِهابٍ: «إِذَا استهلَّ صَارخًا صُلِّيَ عليه»[8].

ثانيا: انْطَلَقَ

الانْطِلاقُ: الذَهابٌ[9]. "(انْطلق) انحل وذهب ومر (تطلق) انْطلق والظبي ونَحْوه مر سرِيعا لا يلوي على شيْء والْخَيْل مضَت إِلى الْغَايَة فِي السباق طلقا لم تحبس"[10]. قال الله تعالى: ﴿وَانطَلَقَ المَلَأُ مِنهُم أَنِ امشوا وَاصبِروا عَلَى آلِهَتِكُم﴾ [ص: ٦]. والِانْطِلَاقُ حَقِيقَتُهُ: "الانْصِرافُ والْمَشْيُ، ويُسْتعْمَلُ اسْتِعْمَالَ أَفْعالِ الشُّرُوعِ لِأَنَّ الشَّارِعَ ينْطَلِقُ إِلَيْهِ، ونظِيرُهُ فِي ذلِكَ: ذهَبَ بفِعْلِ كَذَا" (11). "انطَلَقَ ولم يلْتَفِت إِلى شيْء وقيل أَسْرع"[12]. وفصح: انطلق لسانه بها وخلصت لغته من اللكنة[13]. وفِي حدِيث الْبراق «ثمَّ انْطلق يهوى بِهِ مِنْهُ أَي أسْرع»[14].

(1) أحمد مختار، **معجم اللغةِ العربيةِ المعاصرة**، ط1، (3/ 2360)
(2) **المرجع السابق** (2/ 94)
(3) البخاري، **صحيح البخاري**، كِتَابُ الطِّبِّ، بَابُ الكِهَانَةِ، ط1، (7/ 135)
(4) الدينوري، **الجراثيم**، د. ط، (1/ 140)
(5) الأنباري، **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**، ط1، (ص: 244)
(6) الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، د. ط، (29/ 238)
(7) **صحيح البخاري**، كِتابُ الطِّبِّ، بَاب الكِهَانَةِ، (7/ 135)
(8) **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، بابُ إِذا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فمات، (2/ 94)
(9) الجوهري، **الصحاحُ تاج اللغة وصحاح العربية**، ط3، (4/ 1518)
(10) مجمعُ اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، د. ط، (2/ 563)
(11) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د. ط، (23/ 210).
(12) ابن سيده، **المخصص**، ط1، (1/ 311).
(13) الزمخشري، **أساس البلاغة**، ط1، (2/ 24).
(14) السبتي، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، د. ط، (2/ 273) الميورقي، **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، ط1، (ص: 420).

انطلق ورد في صحيح البخاري في مواضع عدة:

عن عبد اللَّهِ بن أَبِي قَتادَةَ، قَالَ: «انْطَلَقَ أَبِي عَامَ الحدَيْبِيةِ، فَأَحْرَمَ أَصْحَابُهُ ولَمْ يُحْرِمْ»[1]. «انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم لِحَاجَتِهِ»[2]. وَأَنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ قَالَ لامْرَأَتَهُ: أعندك طعام؟ قَالَتْ: لا ولَكِنْ أنطلق فأطلب لك»[3]. قالتْ عَائِشةُ: «يا رسُولَ اللَّهِ، أَتَأْذَنُ لي أَنْ أَنْطَلِقَ إلى أَهْلِي؟ فأَذِنَ لَهَا»[4]. قال عبد الله بن عمر: «وأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قدْ أَوْجَبْتُ العُمْرَةَ إِنْ شاءَ اللَّهُ، أَنْطَلِقُ»[5]. «يَا أَبا بَكْرٍ انْطَلِقْ بنَا إِلَى إِخْوانِنَا هؤُلاَءِ منَ الأَنْصَارِ»[6].

الخاتمة:

توصل الباحث من خلال هذا البحث: أفعال المقاربة دراسة نحوية دلالية في صحيح البخاري إلى النتائج الآتية:

- يعتبر هذا البحث أول دراسة تبحث عن موضوع أفعال المقاربة في الحديث النبوي.
- احتجاج الباحث بصحة الاستشهاد بالحديث النبوي فيما صح عن أخبار المصطفى عليه الصلاة والسلام لأن السنة النبوية: من المصادر المتفق عليها لدى المسلمين، ففيها البيان الوافي.
- لعل من الإكرام من الله للبخاري حيث اشتهر الكتاب باسمه ورفع الله ذكره لشدة حرصه بالعناية بالأحاديث الصحيحة. كما تبوأ الإمام البخاري رحمه الله مكانة مرموقة لاهتمامه بالسنة النبوية الصحيحة، ولذا اعتنى العلماء بكتابه بالاعتماد عليه واختصاره وشرحه.
- يعتبر ابن مالك أول من صرح بتقسيم أفعال المقاربة إلى ثلاثة أقسام؛ فهي عنده إما للشروع، وإما للمقاربة اليقينية (أفعال القرب)، وإما للمقاربة الظنية (الرجاء). ثم استقر التقسيم من بعد ابن مالك (بداية القرن الثامن) على ما هو شائع الآن.
- سميت أفعال (كاد وأخواتها) بأفعال المقاربة: من باب التغليب؛ لأن تسمية الأشياء المجتمعة بدون تركيب باسم بعض، يسمى تغليباً. وسبب إفراد كاد وأخواتها بباب باعتبار أمور زائدة فيه.
- أشهر أفعال المقاربة ثلاثة عشر فعلا: كاد وكرب وأوشك، وعسى وحرى واخلولق، وأنشأ وطفق وعلق وجعل وأخذ وهلهل وهبّ. ولا تنحصر في المذكورة؛ لأن أفعال الشروع كثيرة والنحاة ذكر

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ جَزَاءِ الصَّيْدِ وَنَحْوِهِ، كتاب جزاء الصيد، ط1، (3/ 11).
(2) **صحيح البخاري**، كتَابُ الجِهَادِ والسِّيَرِ، بَابُ الجُبَّةِ فِي السَّفَرِ وَالحَرْبِ، ط1، (4/ 41).
(3) **صحيح البخاري**، كِتَاب الصَّوْمِ، بابُ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ} [البقرة: 187]، (3/ 28)
(4) البخاري، **صحيح البخاري**، كِتَابُ الاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [الشورى: 38]، ط1، (9/ 113).
(5) البخاري، **صحيح البخاري**، كِتَابُ الحجِّ، بَابُ إِذَا أُحْصِرَ المُعْتَمِرُ، ط1، (3/ 9).
(6) **صحيح البخاري**، كِتَابُ الحدودِ، بَابُ رجْمِ الحُبْلَى منَ الزِّنَا إِذَا أَحْصَنَتْ، (8/ 169)

هذه الأفعال لشهرتها وكثرة دورانها على الألسنة فقط.

- وقد جمع الباحث أكبر قدر من أفعال المقاربة والرجاء والشروع، وألحق في كل قسم منها أفعالا، مع الاستدلال من صحيح البخاري.
- بيان الترجيح في المسائل الخلافية. والاستدلال والأمثال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.
- أظهرت الدراسة أن أفعال المقاربة لها معان متنوعة ولكل فعل من أفعال المقاربة والرجاء والشروع، وما ألحق إليها لها دلالات.
- ذكر أقوال العلماء المحققين وبيان الترجيح في تفسير الآيات والأحاديث التي وردت فيها كاد المنفي واشتبهت على بعض المفسرين.
- تجلى بوضوح أثناء الدراسة أن أفعال الشروع كثير، وهو: ما وضع للدلالة على الشروع فيه، وتم ذكر عدد كبير من أفعال الشروع.
- أفعال المقاربة ناقصة ويستعمل تاماً ثلاث أفعال فقط: أوشك وعسى، واخلولق، ويجوز إسنادهن إلى أن يفعل حال كونه مستغنى به عن الخبر فتكون تامة.

أما التوصيات والمقترحات فهي كالآتي:

- الاهتمام بالدلالات في كتب السنن باستنتاج واستنباط الفوائد الدلالية، والعناية والاستشهاد بالمصدر الثاني.
- تخصيص بحث ودراسة مستفيضة التي تتناول أفعال المقاربة في كتب السنن.
- دراسة الفروق الدلالية بين الأفعال في كتب السنن الصحيحة.
- تخصيص دراسة مستقلة عن الاستدلال بالأحاديث الصحيحة في جميع المسائل النحوية فالبحث في السنة ودراستها يعتبر خدمة للدين.
- إعداد دراسة حول تناول كل من القرآن العزيز والحديث لمواضيع النحو بالأخص أفعال المقاربة. ويمكن أن تحمل "عنوان أفعال المقاربة بين القرآن الكريم والحديث الشريف".

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم. مصحف المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن الأثير، أبو السعادات، مجد الدين بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي – محمود الطناحي، د. ط، (بيروت: المكتبة العلمية، 1979م).
- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، (القاهرة، عالم الكتب، 2008م).
- أحمد مختار عبد الحميد عمر، علم الدلالة، ط6، (بيروت، دار علم الكتاب، 2006م.)

- الأزهري، خالد بن عبد الله الجرجاويّ، يعرف بالوقاد، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2000م).
- الاستراباذي، رضي الدين، محمد بن الحسن نجم الدين، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د. ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1975م).
- الأشقر، محمد سليمان: معجم علوم اللغة العربية، ط1، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1995م).
- ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، أسرار العربية، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م).
- ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، د. ط، (دمشق: دار الفكر، د. ت).
- بابتي، عزيزة فوال: المعجم المفصل في النحو العربي، ط1، (بيروت، دار العلمية، 1992م).
- البحتري، ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، د. ط، (القاهرة، دار المعارف، د. ت).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المغيرة، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد الناصر، ط1، (دار طوق النجاة، د، م. د، ت)
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المغيرة، الأدب المفرد، المحقق: محمد فؤاد، ط3، (بيروت: دار البشائر، 1409 – 1989م).
- البغدادي عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط4، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997م).
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الجامع الكبير – سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، د. ط، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م).
- تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، ط5، (القاهرة، عالم الكتب، 2006م).
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، فقه اللغة وسر العربية، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط1، (بيروت: إحياء التراث العربي، 2002م)
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، البيان والتبيين، د. ط، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423هـ).
- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المحقق: ياسين الأيوبي، ط1، (مصر: المكتبة العصرية– الدار النموذجية، د. ت).

- الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، د. ط، (استنبول: مطبعة وزارة المعارف، 1954م).
- ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي، الخصائص، ط4، (مصر: الهيئة المصرية، د. ت).
- الحازمي، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد، شرح ألفية ابن مالك، د. ط، (د. م، د. ن، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي د. ت).
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه: محب الدين الخطيب، ط1، (بيروت: دار المعرفة، 1379م).
- حمدي فراج محمد المصري، حمدي كوكب، الأفعال الناسخة، د. ط، (د. م، د. ن، 1998م).